وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

(أدب عصر ما قبل الاسلام)

عنوان المحاضرة

رواية العرب للشعر الجاهلي

اسم التدريسي

م. د. رغده عامر ياسين

الايميل الجامعي- raghda.yaseentu.edu.iq

٢٠٢٥م هـ ١٤٤٦

رواية العرب للشعر الجاهلي

رواية الشعر الجاهلي وتدوينه

مر بنا في غير هذا الموضع أن العرب الشماليين نمو الخط النبطي وتطوروا به إلى خطهم العربي منذ أوائل الجاهلية أو لعلهم وصلوا إلى ذلك قبل فجرها ، فقد وجدت نقوش مختلفة تشهد بذلك ، ونرى شعراء هم يشيع عندهم الاطلال ورسوم الديار بالكتابة ونقوشها من مثل قول المرقش الأكبر

الدار قفر والرسوم كما

رقش في ظهر الأديم قلم

ويقال إنه كان يحسن الكتابة وإنه كتب على بعض الرحال قصيدة له حين وقع أسيرا في يد بعض العرب ، ويقول سلامة ابن جندل

لمن طلل مثل الكتاب المنمق

خلا عهده بين الصليب فمطرق

: ولعله يقصد بالكتاب الصحيفة ، ويقول لبيد في مطلع معلقته

عفت الديار محلها فمقامها

بمنى تأبدَ غَوْلها فرجامه

مدافع الرَّيَّانِ عُرَى رَسُمها

خَلْقا كما ضَمِنَ الوُحِي سلامها

وجلا السيول عن الطلول كأنها

زبر تجد متونها أقلامها

فهو يشبه رسوم الديار بالوحي أو الكتابة في الحجارة الرقيقة ، ويقول إن السيول جلت التراب عن الطلول ، حتى لكأنما آثار الديار كتب طمست فأعيد بعضها على بعض وترك ما تبين منها ، فهي مختلفة : . ويقول الأخنس بن شهاب التغلبي

لابنة حطان بن عَوْفٍ منازل

كما رفش العنوان في الرق كاتب

:ويقول الحارث بن حلزة اليشكري البكرى

لمن الديار عفون بالحبس

آياتها كمهارق الفرس

ويدور هذا التشبيه كثيراً في أشعارهم ، مما قد يدل على أن كثيرين منهم كانوا يعرفون الكتابة ، بل إن فريقاً منهم ، كما يقول الرواة ، كان يعرف الكتابة الفارسية على نحو ما حدثونا بن لقيط بن يعمر الإيادي وعدى بن زيد العبادي. ومما لا شك فيه أن الكتابة كانت شائعة في الحواضر وخاصة في مكة التاجرة . وفي السيرة النبوية

أن رسول الله ﷺ جعل فداء الأسرى القرشيين الكاتبين في بدر أن يعلم الأسير منهم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة ، وكان من يكتبون بين يديه الوحي وفيما يعرض من أموره وأمور المسلمين في عقودهم ومعاملاتهم كثيرين. فالكتابة كانت معروفة بل كانت شائعة في الجاهلية ، أخبار متفرقة تدل على أن بعض الشعراء استخدمها بلاغاً شعرياً لقومه في بعض ما حزبه من الأمر. وغلاكرنكو فزعم أن نظم الشعر في الجاهلية كان مرتبطاً بها و بمعرفتها بدليل اختلاف القراءات للفظة الواحدة ، وأيضا فإن استخدام الشاعر

.لبعض القوافي النادرة يدل على أنه كان يلاحظ العين أكثر مما يلاحظ الأذن

ممَّا لا شَكَّ فيه أنَّ الكِتابةَ كانَتْ مَوْجودةً في العَصْرِ الجاهِليِّ، وكانَ هناك عَدَدٌ مِن الجاهِليِّينَ ليس بالكَثيرِ على عِلمٍ ودِرايةٍ بالكِتابةِ، وقدْ رُوِيَ أنَّه كانَ هناك مِن الجاهِليِّينَ مَنْ يَعرِفُ أَكْثَرَ مِن لُغةٍ، ويُتقِنُها كإتْقانِه للُغتِه الأُمِّ، مِثلُ: لَقيطِ بنِ يَعْمُرَ الإياديِّ، وعَديِّ بنِ زيدٍ العِباديِّ الَّذي كانَ يَكتُبُ للنُّعْمانِ الأكْبَرِ ، وقد ذَكَرَ الشُّعَراءُ الكِتابةَ وأدَواتِها في شِعْرِهم، وهذا يَدُلُّ على أنَّهم عرَفوها واسْتَخدَموها، ومِن أمْثِلةِ ذلك:

قولُ حاتِمٍ الطَّائيِّ :

أتَعرِفُ أطْلالًا ونُؤْيًا مُهدَّما

كخَطِّكَ في رِقٍّ كِتابًا مُنَمْنَما

وقولُ زُهَيْرِ بنِ أبي سُلْمى :

يُؤخَّرْ فيُوضَعْ في كِتابٍ فيُدَّخَرْ

لِيومِ الحِسابِ أو يُعَجَّلْ فيُنقَمِ

ومعَ أنَّ الكِتابةَ كانَتْ مَعْروفةً لديهم فإنَّهم لم يَتَّخِذوها وَسيلةً لحِفْظِ الشِّعْرِ، وذلك لأسْبابٍ كَثيرةٍ؛ مِنها: أنَّ مُعظَمَ النَّاسِ كانوا على جَهْلٍ بها، كما أنَّ أدَواتِ الكِتابةِ حينَئذٍ صَعَّبتِ الأمْرَ عليهم؛ إذ كانَتِ الكِتابةُ حينَئذٍ على الحِجارةِ والجُلودِ والرِّقاعِ وسَعَفِ النَّخْلِ وعِظامِ الحَيَواناتِ، ونَحْوِ ذلك، فلم تكنِ الكِتابةُ مُتَيسِّرةً حينَئذٍ، كذلك فإنَّ طَبيعةَ العَيْشِ في زَمانِهم، واهْتِمامَ القَبائِلِ بشُعَرائِها، وحِفْظَ أشْعارِهم ورِوايتَها لم تُحْوِجِ الشُّعَراءَ إلى البَحْثِ عن وَسيلةٍ لحِفْظِ أشْعارِهم؛ فقدْ طفِقَ الرُّواةُ يَحْفظونَها ويَتَداوَلونَها عبْرَ الأجْيالِ.

وهذا لا يَعْني أنَّ الكِتابةَ قد تُنوسيتْ ولم يَهتَمَّ بها أحَدٌ حينَئذٍ، بل إنَّ بعضَ الشُّعَراءِ اسْتَخدَمَ الكِتابةَ في كِتابةِ أشْعارِه، وقدِ اشْتَهرَ أمْرُ المُعلَّقاتِ وكِتابتِها وتَعْليقِها داخِلَ الكَعْبةِ، وأنَّ النُّعمانَ بنَ المُنْذِرِ أمَرَ بكِتابةِ بعضِ الأشْعارِ ودَفْنِها تحتَ قَصْرِه، وإنْ كانَ بعضُ العُلَماءِ قد شكَّكَ في صِحَّةِ هذه الأخْبارِ، فإنَّ الكِتابةَ كانَتْ مَعْروفةً في ذلك الحينِ، وأنَّهم عدَلوا عنها إلى الرِّوايةِ الشَّفَهيَّةِ والاعْتِمادِ على الحِفْظِ.